المزاعم الصهيونية في دعوى أحقية اليهود في أرض فلسطين بين التوراة والشواهد التاريخية

Zionist claims of Jewish right to the land of Palestine Between the Torah and historical evidence.

بحث مقدم من قبل

الأستاذ المساعد الدكتور علي أحمد شكر

Assistant Professor Dr. Ali Ahmed Shukr

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

قسم مقارنة الأديان وحوار المذاهب والحضارات

University of Iraq / College of Islamic Sciences

Department of Comparative Religions and Dialogue of Sects and Civilizations

ali.al-qmyal@aliraqia.edu.iq

009647702052543ه

Abstract:

The Jews are promoting through multiple media a new old call based on their religious and historical right to the land of Palestine in an attempt to legitimise their cause and their brutal project to establish a Jewish state on the ruins of the Palestinian Arab-Islamic presence and in an attempt to convince the public opinion of the rightness of their cause and legitimise their massacres and massacres against the Palestinians, expelling them from their lands and establishing their colonies in their place in preparation for the establishment of a state that extends from the Nile to the Euphrates according to their biblical beliefs.

In this research, we will shed light on the origins of this call through biblical texts and show the invalidity of this claim through the Torah itself, this is in relation to the first part of the research or the first aspect of the research.

As for the second aspect, we will talk about the historical aspect, proving through historical facts and archaeological discoveries that the Jews have no historical right to the land of Palestine. It is historically known that the land inhabited by the Palestinians today is the land of the Canaanites (the date of the Canaanite migration from Arabia dates back to the middle of the third millennium BC, and other researchers go further than that, where they indicate that the Canaanites existed 7 thousand years ago, by tracing the monuments in their ancient cities, the oldest of which is Jericho, which remains until today, which some accounts say is the oldest city in the world). From whom the Palestinians are descended today, and that the Jewish presence was a transient presence and occupation on a land that was successively occupied by civilisations such as Phoenician, Roman, Persian and even Babylonian.

مقدمة البحث

لا يخفى على اي متابع لأحداث الشرق الأوسط وما يدور من مجازر وحرب إبادة بحق الشعب الفلسطيني العربي المسلم ومحاولة اليهود لإبادة ذلك الشعب واقتلاعه من جذوره من خلال عمليات القصف الوحشي والحصار اللاإنساني والاقتصادي الذي يضيق الخناق حول غزة على وجه الخصوص محمية بقوى الاستكبار العالمي متمثلة بالولايات المتحدة الأميركية.

يروج اليهود من خلال وسائل إعلام متعددة دعوة قديمة جديده قائمه على احقيتهم الدينية والتاريخية بارض فلسطين في محاوله منهم لتأصيل وتقنين قضيتهم ومشروعهم الغاشم لإقامة دوله يهودية على أنقاض الوجود الفلسطيني العربي الإسلامي وفي محاولة منهم لاقناع الراي العام بأحقية قضيتهم وشرعنت ارتكابهم المجازر والمذابح بحق الفلسطينيين وطردهم من اراضهم وإقامة مستعمراتهم مكانها تمهيدا منهم لاقامة دولة تمتد من النيل الى الفرات حسب معتقداتهم التوراتية.

وفي هذا البحث سنسلط الضوء على أصول تلك الدعوة من خلال النصوص التوراتية وبيان بطلان تلك الدعوى من خلال التوراة نفسها هذا فيما يتعلق بالشق الأول من البحث أو الجانب الأول من البحث.

أما الجانب الثاني سنتكلم فيه عن الجانب التاريخي مبرهنين من خلال الوقائع التاريخية والاكتشافات الاثرية ان اليهود لا حق لهم تاريخيا بأرض فلسطين فمن المعلوم تاريخيه ان الارض التي يسكنها الفلسطينيون اليوم هي ارض الكنعانيون (ويعود تاريخ الهجرة الكنعانية من جزيرة العرب إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ويذهب باحثون آخرون إلى أبعد من ذلك، حيث يشيرون إلى وجود الكنعانيين قبل ٧ آلاف سنة، وذلك من خلال تتبع الآثار في مدنهم القديمة، وأقدمها مدينة أريحا الباقية حتى اليوم، التي تقول بعض الروايات إنها أقدم مدينة في العالم) والذين ينحدر منهم الفلسطينيون اليوم وان الوجود اليهودي كان وجودا عابرا واحتلالا على ارض توالت الحضارات عليه فتره بعد اخرى مثل الفينيقية والرومانية والفارسية وحتى البابلية.

والوعد المزعوم الموجود في التوراة لبني اسرائيل بان ارض فلسطين هي ممنوحه لهم من قبل الرب, فان هذا فان الوعد محدد بشروط ذكرتها نصوص التوراة (سنذكرها بالتفصيل في مطالب البحث).

ولو ان كل وجود تاريخي لشعب ما على ارض ما يشرعن ويعطي الأحقية لإعادة احتلال تلك الارض بدعوى ان فتره من الفترات كان لهم وجود على تلك الارض - حتى لو كان هذا الوجود عابرا- فان كثير من الفوضى ستعم الارض وتدخل في دوامه الحروب والاقتتال, لان من المعروف تاريخيا عند كثير من الشعوب تعرضت الى احتلال من قبل شعوب وحضارات اخرى في فتره من فترات تاريخها التي اتسمت في تلك الفترة بضعف سياسي او عسكري ادى الى احتلالها من قبل الحضارات الاقوى والشعوب الاقوى والانتشار الروماني واليوناني في العالم القديم معروف في الإسكندرية في مصر سميت باسم الذي اسسها اسكندر المقدوني الروماني وكذلك لا ننسى الوجود العربي في الاندلس اسبانيا والبرتغال وغير ذلك من الأدلة التاريخية .

المطلب الأول: الدعوى اليهودية بأحقيتهم في ارض فلسطين والدعم الغربي المطلق.

يعتقد اليهود ان الله عز وجل قد أعطى ارض فلسطين لسيدنا إبراهيم «عليه السلام» وبنيه وعدا ابديا وقوميا خاصا لبني جنسهم دون غيرهم من البشرية، فقد ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال له الرب: (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات).[1] وبما انهم من نسل يعقوب -الملقب بإسرائيل- ابن إسحاق ابن إبراهيم «عليهم السلام» فهم بذلك الورثة الشرعيين لهذه الأرض.

وأوردت التوراة ايضا ما نصه" وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا الإِلهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، ٢ فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيراً جِدّاً. ٣ فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ الإِلهُ مَعَهُ قَائِلا:٤ أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، ٥ فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. ٦ وَأُثْمِرُكَ كَثِيراً جِدّاً، وَأَجْعَلُكَ أُمَماً، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. ٧ وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْداً أَبَدِيّاً، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. ٨ وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكاً أَبَدِيّاً. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ".[2]

إن مضمون الحق الديني الوعود الإلهية الواردة في (العهد القديم) لأنبياء بني إسرائيل – عليهم السلام- بتمكينهم ونسلهم لما بين النيل إلى الفرات، ولا سيما فلسطين مُلكاً أبدياً.

---

(١) التكوين ١٥: ١٨

(٢) التكوين ٧: ١-٨

وعلى هذه النصوص وغيرها نجد ان الصهيونية العالمية اليوم تعمل على صياغة مشرعها العنصري ببعد ديني توراتي, وهي بذلك تربح التعاطف من قبل النصرانية الغربية المتمثلة بما يعرف في الغرب بالصهيونية المسيحية وهذه الحركة معروفه بدعمها المطلق للمشروع الصهيوني منذ قيامه في عام ١٩٤٨ وايدت الاستيطان اليهودي في فلسطين باعتباره جزء من ايمان الفرد المسيحي بالكتاب المقدس فالمسيحيون يعتقدون بان التوراة هي العهد القديم والاناجيل هي العهد الجديد وبالعهد القديم والجديد يتكون الكتاب المقدس.

تعتقد الصهيونية المسيحية بان عودة يسوع في اخر الزمان قائمة على اقامة دولة لليهود في فلسطين وبذلك يدعمون فكرة خلاصهم وليس فقط خلاص الشعب اليهودي.

ان لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية «ايباك» يعتقد انها اللوبي الصهيوني البارز في الولايات المتحدة الأمريكية ويشكل اعضائها ومؤيدها كتله سياسية كبيرة تقدم دعما لا مثيل له لاسرائيل ومشروعها في تشريد الفلسطينيين واقامه دولة اسرائيل وهي منظمه صهيونية مسيحيه أمريكية تضم او ينتمي اليها قرابه ١٢ مليون عضو والذين ايدوا «دونالد ترامب» في انتخابات عامي ٢٠١٦ و٢٠٢٠.

وتتحرك المسيحية الصهيونية في ثلاثة محاور رئيسية، وهي:

المحور الأول: قراءة النصوص الدينية المسيحية قراءة مؤدلجة، من شأنها تعضيد المشروع الصهيوني، وإضفاء المشروعية الدينية عليه.

المحور الثاني: مساندة إسرائيل بشكل مطلق، ودعمها بكل السبل: سياسيًا وماديًا حتى اكتمال خطط الاستيطان وهدم المسجد الأقصى، لبناء الهيكل المزعوم مكانه.

المحور الثالث: تأجيج الصراعات في منطقة الشرق الأوسط، للإسراع والتعجيل بمعارك نهاية الزمان وهكذا يؤكد المفكر الأمريكي «ناعوم تشومسكي»[1] حقيقة دور تيار المسيحية الصهيونية في مساندة المشروع الصهيوني منذ بداياته الأولى: " كانت المسيحية الصهيونية من الدوافع الرئيسية وراء صدور وعد بلفور، وهي قوة كبيرة جدًا، كما أنها تسبق ظهور الصهيونية اليهودية

(١) (ولد ناعوم تشومسكي في ٧ ديسمبر ١٩٢٨ فيلادلفيا، بنسلفانيا هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي وأيضًا عالمٌ إدراكيٍ وعالمُ منطقٍ ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. يعمل تشومسكي أستاذًا فخريًا في اللسانيات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا التي عمل فيها لأكثر من ٥٠ عام. كذلك كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام وهو مؤلِّف لأكثر من ١٠٠ كتاب

بفترة طويلة" [١].

وعلى هذا الأساس لا نستغرب اليوم الدعم الأمريكي والغربي المطلق للجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني بحق أهلنا في غزة, متناسين انهم قد نصبوا انفسهم شرطيا عالميا تتعدى سلطاته قارات العالم بدعوى حماية الشعوب والانتصار للحرية وحقوق الانسان وقد سقطت تلك الدعوى المزيفة, وظهر زيف تلك الادعاءات, فقد ارتب العدو الصهيوني الغاشم ابشع الجرائم وخالف كل القيم الإنسانية في حربه مع غزة, ففي أي قانون يقتل المهجرون والنازحون في الخيام بل وحتى الراقدون في المستشفيات ولم يسلم من هذه الحرب حتى الكوادر الصحفية والعاملون في الإغاثة الإنسانية, لقد تجاوز الصهاينة كل الخطوط الحمراء التي يعاقب عليها القانون الدولي ويعدها من جرائم الحروب .

المطلب الثاني: الرد على دعوى الاحقية الدينية:

سبق وذكرنا ان اليهود يدعون ان الرب اعطاهم الحق في ارض فلسطين, وانها ملك لهم ابديا بموجب الوعد لإبراهيم «عليه السلام» ولنسله من بعده وفق النصوص التي ذكرناها انفا.

واليهود يتغافلون عن أمور عدة منها ان نسل إبراهيم عليه السلام لا يعني انهم بنو إسرائيل وحدهم, ذلك ان النبي إبراهيم له من الذرية إسماعيل أيضا والذي منه امة العرب وهو جد النبي محمد عليه الصلاة والسلام. « وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ»[٢].

فاذا كان الوعد بملكية هذه الأرض لنسل إبراهيم عليه السلام فهذا يعني ان العرب أيضا داخلون ضمن ذلك الوعد, وليس فقط بني إسرائيل, ومنها امة النبي محمد ﷺ والذي نسخ دينه كافة الأديان الأخرى، وقد ملكت أمته ما جاء في هذه العهود وزيادة، إلى يومنا هذا، بل إلى أن تقوم الساعة بإذن الله تعالى.

ولا ننسى أن هذه الوعود الإلهية مشروطة بشرطين، هما: طاعة الله تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[٣].

---

(١) الصهيونية المسيحية والمشروع الصهيوني : دكتور محمد عمارة تقي الدين منشورات منظمة التحرير الفلسطينية دائرة الدبلوماسية والسياسة العامة ٢٠٢١م.

(٢) تكوين : ٢١: ١٣

(٣) سورة البقرة : الآية ٤٠

ولو نظرنا في الكتاب المقدس لنرى هل بقي بنو إسرائيل على الوعد الصحيح وجادة الحق التي على أساسها أعطيت لهم تلك الوعود؟ ام انهم انحرفوا وبدلوا, وضيعوا تلك الأفضلية والحق بالأرض المقدسة ؟

يذكر الكتاب المقدس ان بني إسرائيل عندما اسقر بهم الحال في ارض فلسطين, وتعايشوا مع الشعوب الأخرى التي كانت موجودة قبل وصولهم الى تلك الأرض تعايشوا وتصاهروا معهم: «فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ،» وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً، وَأَعْطُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ. فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ....[1].

ولو تامنا هذا النص التوراتي نجد ما يلي:

أ- انه يناقض الأسطورة اليهودية القائلة بنقاء الدم اليهودي، وانهم شعب الله المختار المنحدر من ذرية إسرائيل، ويدعون ان ذلك النقاء جاء نتيجة التعاليم التوراتية الصادرة من قبل الرب, حيث جاء في سفر التثنية ما نصه: «وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا»[2].

ويرد في التلمود أيضا نصا يقارب نص سفر التثنية أعلاه في محتواه «لا يوجد زواج للكفرة»[3]. والكفرة هنا المقصود هم غير اليهود عموما.

ب- ويدل هذا النص بما لا يقبل الشك ان بنو إسرائيل لم يكونوا اول من سكن ارض فلسطين, بل سكنها قبلهم الكنعانيون, والفينيقيون, والحيثيون وغيرهم ممن ذكروا في هذا النص, وهو ما يسقط احقية اليهود في ارض فلسطين تاريخيا وهو ما سنتناوله في المباحث اللاحقة ان شاء الله .

علما أن هذه الوعود مشروطة بفترة زمنية محددة تمت خلال حكم اليهود لـ (فلسطين) حتى زوال ملكهم عام ٥٨٦ق.م. فتكون هذا الوعود –على فرض صحتها- قد تحققت لبني إسرائيل؛ لما كانوا على منهج الأنبياء ؛ فلما تخلوا عن الدين الحق نسخت ديانتهم (اليهودية) ب المسيحية ثم نسخت مرة أخرى من خلال الدين الاسلامي الذي حقق أتباعه المسلمون ما

(١) سفر القضاة ٣: ٤-٨

(٢) سفر التثنية ٧: ٢-٤

(٣) الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود, د. اسرائيل شاحاك : ترجمة حسن خضر , مطبعة سيناء- دمشق ١٩٩٤م ص١١٣.

جاء في تلك الوعود[١].

وبذلك فان الوارث الحقيقي لحضارة داود وسليمان، وتراثهم الحقيقي وتاريخهم المنير هي الحضارة الإسلامية التي أسسها وقادها سيدنا محمد (صلّى الله عليه وسلّم).

قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[٢].

وقال عز وجل :﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ * وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

المطلب الثالث : دعوى اليهود بالأحقية التاريخية لأرض فلسطين:

يدعي اليهود ان حقهم في ارض فلسطين حقا تاريخيا وليس فقط قائم على أساس نصوص التوراة, او ما يعرف بالوعد الإلهي لابراهيم عليه السلام.

وللأسف اصبحنا نسمع هذه الادعاءات ليس منهم فقط منهم بل حتى من بعض ممن يحسبون على الإسلام, فقد حكم ارض فلسطين اليهود من بني إسرائيل وبنوا عليها «مملكة» أيام نبي الله داود وسليمان من بعده, وعليه فان اليهود اليوم هم ورثة أولئك السابقون من بني إسرائيل, ويسعى اليهود اليوم للبحث عن «هيكل سليمان» المزعوم حتى انهم يقومون بحفريات تحت اساسات المسجد الأقصى تمهيدا لهدمه وبناء الهيكل.

لقد قدمت منظمة الصهيونية العالمية مذكرة الى المؤتمر مؤتمر السلام الذي عقد بجنيف بعد الحرب العالمية الاولى وجاء فيها «ان هذه الارض هي الموطن التاريخي لليهود»[٤].

---

(١) العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: احمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي , مكتبة العبيكان ١٩٩٦م الرياض ٥٦٣/٣

(٢) المائدة الاية ١٢

(٣) المائدة الاية ٧٠-٧١

(٤) ملف إسرائيل , دراسة للصهيونية رجاء جارودي ص٣٣

وجاء في اعلان انشاء دوله اسرائيل يوم ١٩٤٨/٥/١٤ «بموجب الحق الطبيعي والتاريخ للشعب اليهودي تقوم على ارض فلسطين دوله لليهود»[١]

يقول هرتزل «ان فلسطين التي نريد هي فلسطين داوود وسليمان»[٢]

ويقول ايضا «فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا ينسى وهذا الاسم وحده سوف يكون صرخة التجمع القوية لشعبنا»[٣]

ويقول بنغوريون «لا معنى لاسرائيل من غير القدس ولا معنى للقدس من غير الهيكل» وترتبط الدعاية الصهيونية دائما بين فكرة الحقوق التاريخية وفكرة ارض الميعاد التي يبدو وكانها تعطي الاسرائيليين حقا الهيا لتمليك فلسطين والسيطرة عليها لذلك فقد كانت هذه الحجة التاريخية احدى الاسس التي استند اليها او استندت اليها الحكومة البريطانية في اصدار «وعد بلفور» واحدى الذرائع التي ركنت اليها في النص على هذا الوعد في صك انتداب على فلسطين كما كانت الاساس الذي اقيم عليه تشريع قانون العودة بعد قيام دوله اليهود والذي كفل لكل اليهود العودة الى فلسطين يسهم مع يهود العالم في بناء دولتهم فيها[٤].

المطلب الرابع : الرد على الدعوى بالأحقية التاريخية لليهود :

وعند قراءة التاريخ القديم لأرض فلسطين ونستعرض الوجود اليهودي فيها نجد ان الوجود اليهودي كان وجودا غير ازلي قديم لم يسبقهم اليه احد « كما ذكرنا ذلك سابقا» فقد سبقتهم حضارات أخرى هذا من جهة , ومن جهة أخرى نجد ان هذا الوجود انتهى تاريخيا بعد وفاة سليمان عليه السلام اختلف أولاده فانقسمت مملكته إلى مملكتين على كل مملكة أحد أبنائه الأولى: في الشمال، وتسمى «مملكة إسرائيل» أو «مملكة السامرة» وعاصمتها «نابلس». والثانية: في الجنوب وهي «مملكة يهوذا» وعاصمتها «أورشليم» (القدس) وانتهت كل مملكة بنهاية مأساوية .

«ففي عام ٧٤٠ق.م، جاء الآشوريون من العراق؛ فاحتلوا فلسطين، وأخذ اليهود يدفعون الجزية للآشوريين وأنشأوا فيها مملكة خضع فيها اليهود لحكم هؤلاء، ولكن مملكة الآشوريين لم تدم سوى ثماني سنوات، وانتهى حكمهم بعد أن هاجمهم من داخل العراق أقوام يسمون (البابليون)

(١) المصدر السابق ص٣٤

(٢) يوميات هرتزل : ترجمة هلدا شعبان صايغ بيروت ١٩٦٨م مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ص١١٦

(٣) فلسطين ارض الرسالات الإلهية , رجاء جارودي ترجمة قصي اتاسي – دمشق دار طلاس للنشر ١٩٩١م ص٢٨٦

(٤) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ص٢٣٨

أو الكلدانيون، قاموا بهجوم عليهم من داخل العراق، وسيطروا على أرض العراق كاملة، واحتلوا عاصمة الآشوريين (نينوى)، وبطبيعة الحال امتدت سيطرتهم حتى احتلوا ممتلكات الآشوريين ومن ضمنها فلسطين وأسقط الإمبراطور «بختنصّر» مملكة يهوذا، وساق أهلها إلى بابل، وهناك عاشوا قريباً من خمسين سنة في لوعة وأسى تحت حكم البابليين .[١]

ومن هذا نجد ان الوجود اليهودي في فلسطين قد انتهى في فترة زمنية من فترات تاريخ تلك الأرض, كما بدأ في فترة زمنية حالها كحال الأمم السابقة التي مرت واندثر وجودها على ارض فلسطين ولا يحق لهم المطالبة بعودتهم بعد هذا التاريخ (هذا ان سلمنا جدلا انهم اليهود الحقيقيون احفاد سليمان وداوود عليهم السلام).

ولو ان كل امة او أصحاب حضارة عاشت في فترة من الفترات الزمنية على ارض ما , طالبت باحقيتها في تلك الأرض, فلك ان تتخيل حجم الحروب والفوضى التي تعم المعمورة !

فالأندلس كانت يوما من الأيام تحت الحكم العربي الإسلامي لأكثر من سبعة قرون, فهل من حق العرب اليوم المطالبة بها ؟!

ومصر التي سيطر عليها الرومان في عام ٣٢ ق.م بقيادة الاسكندر الأكبر المقدوني واستمر حكم الرومان لمصر لأكثر من ستة قرون[٢], فهل يحق لروما اليوم المطالبة بارض مصر ؟ وقس على ذلك اغلب الأمم والحضارات فلا تكاد توجد ارض ما الا وقد توالى على ارضها حكم حضارات مختلفة بالاحتلال والغزو او الفتوحات , وقد كان في فلسطين قبل استيلاء بني إسرائيل عليها ثلاث قبائل وهم:

الفينيقيون: وسكنوها حوالى سنة (٣٠٠٠) ق. م، واستوطنوا المنطقة الشمالية منها على البحر الأبيض المتوسط.

الكنعانيون: نزلوا جنوب الفينيقيين، وشغلوا المنطقة الوسطى من فلسطين سنة (٢٥٠٠) ق. م. وهذه كانت من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية، ثم جاءت جماعات من جزيرة كريت حوالي عام (١٢٠٠) ق. م، وكانت تسمى فلستين، ونزلت بين يافا وغزَّة على البحر الأبيض المتوسط.

---

(١) الأنبياء الملوك، علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، م٢٠٢٣، ص١٩٢

(٢) لمحات من تاريخ مصر تحت الحكم الروماني : محمد السيد محمد عبد الغني , المكتب الجامعي – الاسكندرونة ٢٠٠١م ص٨

وسمَّى الكنعانيون هؤلاء القوم فلسطين، وغلبت التسمية على المنطقة كلها، فأَصبحت تدعى فلسطين. وحسب ما أورده اليهود في كتابهم، وما كُتب في تاريخ المنطقة، فإن هذه الشعوب استمرَّت في المنطقة، وكان بينها وبين بني إسرائيل واليهود حروب عديدة، استمرت طوال فترة وجود اليهود في تلك المنطقة.

فمن الناحية التاريخية، يتبيَّن لنا أن اليهود ليسوا أول من سكن فلسطين، بل دخلوها أو بعضها واستولوا على أجزاء منها بعد أن كانت في يد هؤلاء القوم(١).

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٦٥

النتائج:

يتضح من خلال البحث أعلاه :

١- ان الوجود اليهودي الصهيوني اليوم في فلسطين هو قائم على قناعة منهم ان الرب قد اعطى لهم ارض فلسطين حسب الوعد الذي قطعه الرب لابراهيم عليه السلام ولبنيه من بعده , ناسين او متناسين ان ذلك الوعد مرتبطا ارتباطا شرطيا باتباعهم منهج الأنبياء عليهم السلام .

٢- علما ان الوعد الذي قطعه الرب لابراهيم وذريته من بعده باحقية امتلاك ارض فلسطين, لا يستثني العرب والمسلمون لانهم ينحدرون من إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام.

٣- ويدعي اليهود ان لهم حقا تاريخيا في الوجود في ارض فلسطين كونها ارض الأجداد ارض داود وسليمان عليهما السلام, وان لهم تاريخا في حكمها وكانوا ردحا من الزمان ملوكا على أراضيها, علما ان هذا التواجد لا يعطيهم الحق في اغتصاب الأرض من سكانها الأصليين من خلال التنكيل والقتل والتشريد لاهل فلسطين .

٤- من الاساطير التي يتبجح بها اليهود ان عرقهم النقي يمتد الى النبي إبراهيم وانهم حافظوا على جنسهم من الاختلاط بالشعوب الأخرى, وهذا ما اثبتنا بطلانه من خلال نصوص التوراة نفسها عندما قرعت اليهود ولامتهم بقولها « وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً، وَأَعْطُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ. فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ....[1].

٥- تعمل المسيحية الصهيونية على دعم المشروع الصهيوني اليهودي بكل ما اوتيت من مال والة عسكرية وإعلامية وصولا الى تحقيق النبوءة التوراتية بعودة المسيح بعد قيام دولة إسرائيل المزعومة .

تم بحمد الله

(١) سفر القضاة ٣: ٤-٨

المصادر

- القرآن الكريم.
الكتاب المقدس.
- الصهيونية المسيحية والمشروع الصهيوني : دكتور محمد عمارة تقي الدين منشورات منظمة التحرير الفلسطينية دائرة الدبلوماسية والسياسة العامة ٢٠٢١م.
- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود, د. اسرائيل شاحاك : ترجمة حسن خضر , مطبعة سيناء- دمشق ١٩٩٤م
- العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: احمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي , مكتبة العبيكان ١٩٩٦م الرياض.
- ملف إسرائيل , دراسة للصهيونية مطبعة دار القلم بيروت ١٩٩٧ رجاء جارودي
- يوميات هرتزل : ترجمة هلدا شعبان صايغ بيروت ١٩٦٨م مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية .
- فلسطين ارض الرسالات الإلهية , رجاء جارودي ترجمة قصي اتاسي – دمشق دار طلاس للنشر ١٩٩١م
- الأنبياء الملوك، علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، م٢٠٢٣.
- لمحات من تاريخ مصر تحت الحكم الروماني : محمد السيد محمد عبد الغني , المكتب الجامعي – الاسكندرونة ٢٠٠١م
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف.